

جزيرة الأحلام..

# "قلنسية" ..زهرة "سقطرى" ذات الشواطئ الساحرة

3-3



إنه صباح يوم جديد والوجهة فيه نحو مدينة قلنسية التي تعتبر ثاني أهم تجمع سكاني في الجزيرة بعد مدينة حديبو العاصمة، واليوم هي عاصمة المديرية قلنسية بعد إنشاء محافظة أرخبيل سقطرى.. قبل السفر إليها كان قد رسم لنا خريطة التوجه إليها وإلى أهم مناطق الجذب السياحي في الجزيرة الصديق العقيد صفوان الداهية الذي قضى فيها أكثر من ثمانية عشر عاماً أصبح من خلالها يعرف الجزيرة شبراً شبراً، وتربطه بالكثير من أهلها علاقة وطيدة وطيبة.

استطلاع / فايز محيي الدين البخاري

## شواطئ محمية "داطوح" تكاد تكون هي الأندر في العالم بتضاريسها

مدينة ترابية

\* وفي ساحل قلنسية ستقترب جداً بل وتمتطي تلك الدبابات القديمة التي أكل عليها الدهر وشرب وتنتشر في معظم سواحل سقطرى، وبالذات في سهوب قدامة وسواحل قلنسية وموري.. هذه الدبابات بلا حراسة ولا حواجز، ويمكن لأي فرد الاعتلاء عليها والتقاط بعض الصور عليها، وقد سألت أحد الجنود عنها فقال إن مدافعها لا تزال تعمل وهم يقومون بصيانتها بين الفينة والأخرى، لكن جنازيرها وإطاراتها فهي تالفة تماماً، وبالتالي فهي لم تتحرك منذ أيام الاحتلال البريطاني الذي نصبها في تلك المواقع وظلت فيها إلى اليوم وقد أكلت الأملاح مجنزراتها ولم يبق إلا الهيكل والمدفع الذي عليها.

أخذنا تلك الخريطة من الصديق صفوان الداهية وانطلقنا نحو قلنسية. وفي الطريق إلى قلنسية التي تقع إلى الغرب من مدينة حديبو وأقصى غرب جزيرة سقطرى لأبد أن يمر المرء على جسر وادي قاضب الشهير الذي تتدفق مياهه بغزارة نحو شاطئ قاضب البديع الذي في حال استئثاره سيكون من أهم الشواطئ السياحية في عموم الجزيرة العربية واليمن.

\* وبعد قاضب لابد من المرور بمنطقة موري وقرى علامة وذنوبان وسهل قدامة الذي يتم استخراج الأحجار منه للبناء.. وفي سهوب قدامة يشعر المرء أنه في سهوب سيبيريا أو آسيا الوسطى ومنغوليا.. إنها تنتشاه بطبيعتها وخضرتها وطقسها إلى حد كبير.

من هناك يعرج الطريق نحو الجبال لتبدو بعده سهوب أخرى غير سابقتها من حيث الأشجار والطبيعة والتضاريس، وفي كلتا الحالتين لابد أن ترى الأغنام والماعز وهي تنتشر في كل شبر من تلك السهوب دون أن تجد خلفها أي راع، أو تراها وهي تمشي في قطعان كبيرة، بل تمشي منفردة في الغالب، وكلها مشغولة بتحصيل رزقها دون الالتفات للبيعة، فلاخير موجود والأمن موجود ولا داعي للسير عصابات عصابات أو قطعان قطعان مادام هذه هي الأجواء التي تبعث على الأمن والسكينة والأطمئنان في كل شبر بسقطرى.. إنه مجتمع مُسالِم لا يخاف فيه لا إنسان ولا حيوان!!

محمية داطوح

\* عند الوصول إلى مدينة قلنسية لابد أن تكون أولى وجهات الزائر محمية داطوح التي تشتهر بأشجارها النادرة وطبيعتها رمالها البيضاء التي يتكون منها الساحل الرملي الفريد الذي لا يشبهه شاطئ في أنحاء المعمورة، فرماله البيضاء وامتداده الشاسع في أعماق البحر وهدوء أمواجه تجعل منه الشاطئ الأكثر جمالاً في الدنيا.

وقد قيل لي إن إحدى السانحات الأوربيات حين وصلتته في زيارة وكانت لوحدها أخذت تبكي وتنسج بغير كبير، وحين سألتها مراقفها اليمنى عن سبب بكائها وهم في أحضان تلك الطبيعة الفريدة قالت: معقووووول!! هذا الشاطئ البديع والساحل الفاتن وأكون فيه وحدي!! لو كان هذا عندنا في أوروبا لما وجدنا موطن قدم فيه، سيطل مزدهماً على مدار الساعة!! لديكم كنز لا تعرفون قيمته!!

طفئ ذلك الساحل البديع مع ريفي رحلتي أكرم البختي وفلاح الوتر، والتقطت له العديد من الصور وبالذات من أعلى الجبل الذي يطل عليه، ثم اتجهت بحسرتي نحو شاطئ مدينة قلنسية الذي يعتبر صخرياً إلى حد ما، وهناك قابلتنا أفواج الطيور البحرية التي تعيش على فضلات الأسماك والأحياء البحرية التي يقذفها البحر وتعلق بتلك الصخور، فضلاً عن أن تكون بحيرات شبه راكدة بأعماق الرمل بعيداً عن الشاطئ بفضل المد البحري وتلاطم الأمواج حين يهيج البحر.

منطقة موري التي يقع فيها مطار سقطرى. وفي أعماق تلك الجبال ومن خلال طريق شديدة الوعورة وصلنا إلى وادي عيهفت، ولكن عبر سيارة لاند كروزر.. في أعماق هذا الوادي البديع تفتتت مناظره الخلابة التي تحس وكأن الطبيعة حبته بغفارة عجيبة، وأنه لم يُمس من قبل البشر قط، فكل ما فيه يدل على بكارته، سواءً مياهه أو تربته أو أشجاره الباسقة.

من الأفضل أن يتجزل الزائر عن السيارة التي يستقلها ويهبط إلى الأرض ليمشي حافي القدمين على تلك الأرض الطاهرة، خاصة وهو يقطع سبلها المتدفق من أعالي الجبال المتوجة بالضباب.. إنه ماءً سباحاً وكأنه نهر كبير، لكنه للأسف يذهب إلى غير ما فائدة.

الأرض خصبة والماء وفير والجو بديع والإنسان موجود.. إذاً لماذا لا توجد زراعة؟! إنه الشيء الأقسى الذي يواجهك في مختلف أرجاء هذه الجزيرة العذراء التي يعيش سكانها عيش الكفاف والفاقة، ومع ذلك لم يفكروا باستصلاح تلك الأراضي الشاسعة التي تتميز بخصوبة عالية قل أن توجد في أي مكان آخر من العالم.. خاصة إذا علمنا أنها لم تُزرع من قبل بتاتاً، ما يعني أنها لا تزال تحتفظ بكل الأملاح والمقومات الكفيلة بإنتاج أفضل فيها ربع فقط ليشمروا عن سواعدهم ويزرعون!

جوهرة منسية

\* مكثنا في أحضان وادي عيهفت وكان معي في تلك الزيارة زميلتان العزيزتان (ذكري عباس) و (انتصار نعمان) وقد هالنا جميعاً ذلك الوادي البديع بتفاصيله النادرة وألوان الشمس التي كانت تتشكل مع الضباب والمياه والخضرة كأحلى لوحات تشكيلية ترسمها يد فنان موهوب.

كنا مستعربين أن مثل هذا الجمال الرياني في بلادنا ونحن لا نعلم عنه شيئاً، ويذهب الكثير منا إلى دول عربية وأوروبية لقضاء عطلة في بلاد لا يوجد فيها ربع ذلك الجمال وتلك الطبيعة البكر النقية!

لنكم صببنا سخطنا على الأنظمة والحكومات المتعاقبة التي تغفل مثل تلك الجوهرة ولا تجلوها وتكشف محاسنها لأهلها وللآخرين.. كنا مهوورين ومستمتعين بتلك الأجواء، وفي نفس الوقت ناقمين على الدولة التي أغفلتها وأهملتها عمداً وعدواناً، في الوقت الذي بإمكانها وبإمكانيات قليلة أن تجعل منها وجهة سياحية أولى.

عدنا إلى مدينة حديبو والهواجس لاتزال تجول في أذهانتنا وتذهب بنا كل مذهب.. وفي الوقت الذي غادرته فيه زميلتان (ذكري عباس) و(انتصار نعمان) كانت رحلتي لما يزل لها بقية ساقضيتها في أحضان مناطق أخرى في أرجاء الجزيرة العذراء.

الغمام على مدار العام، وفي أعماقها توجد العديد من الأودية، لعل أشهرها وادي عيهفت) الذي يشتهر بغزارة مياهه التي ترتوي منها معظم المناطق كحديبو وقاضب وموري.

في دكسم كان أول ما لفت الانتباه ذلك الحوش الذي يقف على بوابته بعض الحرس من الجنود الذين سمحوا لنا بالدخول إليه والمكوث تحت أهم شجرة دم أخوين داخله والتي تسمى (مظلة الرئيس)، فهو دائماً ما يستظل تحتها حين يزور جبال دكسم ليستمتع برؤية شجرة دم الأخوين، ومن تحت تلك الشجرة أعلن فخامة الرئيس عبدربه منصور هادي قراره التاريخي بإنشاء محافظة سقطرى أواخر العام الماضي، ما جعل لذلك المكان أهمية تاريخية علاوة على كونه مكاناً استراتيجياً يمكن منه مشاهدة معظم مناطق جبال أواسط جزيرة سقطرى، وتتضح منه رؤية شجرة دم الأخوين التي أضحت اسمها لصيقاً لاسم الجزيرة لا ينفك عنها أبداً.

تركنا خيمة الرئيس ومضينا مع الخط الاسفلتي حتى انتهت، وبعدها قطعنا حوالي اثنين كيلومتر في طريق ترابي وعرج جداً يحتاج لسيارات لاند كروزر قوية، ونزلنا لالتقاط بعض الصور لأشجار دم الأخوين ومياه بعض الواحات والسواحل التي تجري بغزارة دون أن يُستفاد منها بأية زراعة أو فلاح!!

وادي عيهفت

\* بعد زيارة محمية دكسم كان لابد أن تكون وجهتنا التالية هي وادي عيهفت الذي يقع شرق

استثنائية تجبرك على حفظها في ذاكرة كاميرتك وذكريات هذه الزيارة التي نتق أنكم لن تنسوها.

استقلتي السيارة من مدينة حديبو متجهاً نحو غرب الجزيرة، وحين وصلت منطقة علامة كان هناك طريقان: طريق يتجه غرباً في سهوب وسهل قدامة باتجاه مدينة قلنسية، وخط يتجه جنوباً نحو الجبال إلى قلب محمية دكسم.. وكان هذا الأخير هو خيارنا ووجهتنا التي غدونا من حديبو نطلبها.

حين عرجنا بالطريق من أمام قرية علامة كان السهل الأخضر الواسع يمتد عن يميننا وشمالنا والأغنام تنتشر في كل أرجائه دون حسيب أو رقيب.. بدأنا نضع الجبال رويداً رويداً، والبرودة تشتد، وخلال ذلك كان يبدو لنا المحيط الهندي في أبهى صورة، فيما السهل بدأ يضيق شريطة بفعل الابتعاد عنه.

مظلة الرئيس

\* بلغنا قمة الجبل تراءت لنا العديد من الجبال التي تقع إلى جهة الشرق والجنوب، وأرفعها كانت تلك التي تقع في الشرق ويتوجها

العالمي. وتعد الجزيرة من أهم أربع جزر في العالم من ناحية التنوع الحيوي النباتي.

ما يجعل من الاهتمام بها من قبل الدولة واجباً ذا أولوية خاصة كخصوصية هذه الجزيرة العجيبة.

محمية دكسم

\* في اليوم التالي كانت وجهتنا نحو منطقة دكسم التي هي موطن الشجرة الأبرز في جزيرة سقطرى والتي أضحت علامتها البارزة وماركتها المسجلة، إنها شجرة دم الأخوين التي تنتشر في كل أرجاء هضبة وجبال منطقة دكسم.

وقد جاء في موسوعة ويكيديا عنها أنها المحمية الساحرة ذات الطبيعة الجبلية، الجو فيها بارد نسبياً مقارنة بجو الجزيرة الدافئ. وهي محمية تشتهر بغابات شجرة دم الأخوين الأندر في العالم وذات الخواص الطبية والطبيعية المذهلة والتي تعتبر العلامة الأشهر في جزيرة سقطرى. يمكنك الاستمتاع بالمناظر الخلابة لمرتفعات دكسم شديدة الاخضرار، بالإضافة إلى مشهد المحيط الهندي ساحر الزرقة في صورة

## وادي عيهفت وجهة سياحية تسلب الألباب .. وطرقه الوعرة حجر عثرة أمام الزائرين

